

## دراسة مقارنة لواقع التربية البيئية في المجتمع الجزائري وفي الدول العربية والدول الغربية

د. بلاش صليحة-جامعة الجزائر 2  
أ. جرود نسيمة -جامعة البليدة

### ملخص :

يتفق أغلب الباحثين على أن التربية البيئية هي نمط من التربية تهدف إلى غرس القيم وتوضيح المفاهيم وتنمية المهارات اللازمة لفهم وتقدير العلاقات التي تربط بين الإنسان وثقافته وبيئته البيوفيزيائية، وفي الآونة الأخيرة تزايد الاهتمام بالدور الذي تلعبه التربية البيئية في حياة الأفراد والمجتمعات والشعوب، وتعتبر المؤسسات والمنظمات الرسمية والغير رسمية همزة وصل بين الإنسان وبيئته، إذ تعتبر النسق الوظيفي الأساسي لإعداد الطفل الذي يعتبر رجل المستقبل. وتختلف التربية البيئية من مجتمع لآخر ومن بيئة لأخرى وفقا لظروف كل منها ويتجسد اهتمام الدول الغربية منها والدول العربية على حد سواء من خلال إصدار العديد من التشريعات التي تنظم التعامل مع البيئة وتحاول حمايتها والحفاظ عليها والسعي لإعداد المواطن الواعي، كما يتجسد الاهتمام أيضا من خلال الإجراءات الرسمية والأنشطة التي تصدر عنها وهي بين التركيز على حماية البيئة والتشجيع على تحسينها والحد من الأخطار التي تهددها وبين إدماج الموضوعات البيئية في المناهج الدراسية.

في نفس السياق، يتطرق البحث لأهم الإجراءات والتشريعات التي تمت في عدد من الأقطار العربية (تونس والمملكة العربية السعودية وسوريا وغيرها) والغربية (كيبك وتايلاند وغيرها) سواء على مستوى المناهج التعليمية أو غيرها وفي الأخير التركيز على واقع التربية البيئية في الجزائر.

## مقدمة:

تجسد اهتمام المجتمع الدولي بالتربية البيئية في إصدار العديد من التشريعات والإجراءات التي تنظم التعامل مع البيئة، وتحاول حمايتها والحفاظ عليها والسعي لإعداد المواطن الواعي بأهمية البيئة ومكانتها، وهو ما يسمى بالتربية البيئية، ويتراوح اهتمام الدول الغربية منها والعربية على حد سواء من خلال التشريعات والإجراءات الرسمية والأنشطة التي تصدر عنها بين التركيز على حماية البيئة والتشجيع على تحسينها والحفاظ عليها، والحد من الأخطار التي تهددها، وبين إدماج الموضوعات البيئية في المناهج الدراسية أو تخصيص مادة مستقلة لدراستها -البيئة- وسوف يتم عرض أهم الإجراءات والتشريعات والأنشطة التي تمت في عدد من الأقطار الغربية والعربية على حد سواء على مستوى المناهج التعليمية أو خارجها وفي الأخير نركز أكثر على المجتمع الجزائري عن طريق الإلمام بواقع التربية البيئية في مناهج التعليم بالمدارس الجزائرية وخارجها، وإلى مدى يمكن لهذه الأخيرة أن تلعب دورها في ترسيخ وغرس قيم التربية البيئية في أذهان تلاميذها.

### أولاً: واقع التربية البيئية في الدول الغربية

اهتمت الدول الغربية بقضايا البيئة نتيجة الأضرار والآثار الناجمة عنها، فسارعت لدق ناقوس الخطر وعقد العديد من المؤتمرات والندوات العالمية للتوعية والتحذير من الأخطار التي قد تحدث والتي تهدد حياة الأفراد في جميع المجتمعات إذا ما هددت البيئة بصفة عامة. وبالرغم من التحذيرات المتعددة من خلال مختلف الوسائل الإعلامية والندوات والجمعيات المنعقدة، إلا أن سلوك الأفراد لم يتغير بل اتجه نحو الأسوأ، هذا ما دفع الدول الغربية لتبني مفهوم التربية البيئية الذي يهدف إلى ضرورة توعية الأفراد وتحسيسهم بأهمية المحافظة على البيئة ومدى خطورتها في حالة إهمالها، ومن هنا نحاول أن نركز على بعض هذه الدول كمثال عن واقع التربية البيئية في الدول الغربية بصفة عامة

واقع التربية البيئية في الجمهورية الألمانية الفيدرالية .

واقع التربية البيئية في كيبك.

## واقع التربىة البيئية فى تايلاندا.

واقع التربىة البيئية فى الجمهورية الألمانية الفيدرالية: كغيرها من وزارات الدول الفيدرالية، تعتبر الوزارة الألمانية الغربية للثقافة مسؤولة عن التعليم المدرسى العام من حيث قرر المؤتمر الإدارى لوزراء الثقافة فى 1980 أنه توجب على التربىة البيئية أن تصبح كعنصر ضرورى فى البرامج المدرسية للحد من اتساع التدهور البيئى بمختلف الوسائل، وقد ركز الخبراء للحكومة الفيدرالية من قبل فى 1978م على أهمية التربىة البيئية فى جميع السلوكات وعلى جميع المستويات الدراسية. ولكن اليوم أصبحت التربىة البيئية جد متمكنة فى العلوم الطبيعية والسوسولوجية والجغرافيا والكيمياء وغيرها وهى اليوم تدعو إلى توسيعها لتشمل العلوم الأخرى. كما قامت الجمهورية الألمانية بتأسيس برنامج متصل بترقية التربىة البيئية، وهى تقوم حاليا بتمويل نماذج تجريبية، انطلاقا منها لاختبار وسائل جديدة من أجل نقل التربىة البيئية إلى التلاميذ وتوسيعها لتشمل الرأى العام. وفى الوقت الحالى يوجد مختصين فى التربىة البيئية فى كل الوزارات تعمل على تجريب وطرح برامجهم الخاصة بالتربىة البيئية.

كما اهتم الباحثين فى العديد من الجامعات بالتربىة البيئية، وقام المركز الخاص زانتغستال بالتربىة البيئية فى جامعة ديسن بجمع كل الوسائل المتعلقة بمظاهر وأشكال التربىة البيئية، وشرع فى القيام ببحوث فى هذا الميدان، حيث قدمت الجامعة العديد من الإمكانيات المادية لتمويل البحث، كما أعلنت عن دروس أساسية تتعلق بمجالات التربىة البيئية داخل وخارج النظام المدرسى.

واهتمت المدارس فى الأساسية الواقعة غرب ألمانيا بحماية البيئة واستلزم إدماجها فى البرامج التعليمية للمدارس فى المواد التالية: البيولوجية، الجغرافيا، والعلوم الاجتماعية، الكيمياء الاقتصاد، العلوم السياسية، الفيزياء، الأعمال اليدوية، التكنولوجيا، الفنون المنزلية، التربة الإسلامية، كما أولت أهمية للحدائق المدرسية باعتبارها وسيلة لشرح العلاقات الموجودة الإيكولوجية والمحيط.

من خلال كل ماسبق والبحوث المختلفة التي أقيمت في ألمانيا، توصلت معظمها إلى نتيجة هامة، وهي أن التلاميذ في المدارس يميلون إلى ست مواضيع أساسية موجودة في مواد مختلفة وهي كالآتي: الأنظمة الإيكولوجية في البيولوجية، الهواء في الكيمياء، المشاكل البيئية في الدول الأخرى في الجغرافيا، المشاكل البيئية في التربية الإسلامية، وموضوع الطاقة في الفيزياء.

**واقع التربية البيئية في كيبك :** قام وزير البيئة الكندي بالمشاركة مع جامعة كيبك، بعقد مؤتمر الرابع حول التربية البيئية الذي انعقد من 16 إلى 18 ماي 1989م في مونتريال وكندا، حيث جمع حوالي 150 مشارك يمثلون الوزارات الخمس في كيبك وهي: وزارة البيئة، الصيد والطاقة والمناجم ، التعليم العالي والعلم والتربية وستة جامعات وهي كالتوالي: جامعة باريس، نيويورك لافال، كونكوريا، مونتريال، بالإضافة إلى عدد من المؤسسات التعليمية الابتدائية والمتوسطة، والمنظمات الغير حكومية والنقابات وقد سطر هذا المؤتمر مجموعة من الأهداف تتمثل فيما يلي :

تجميع التخصصات التربوية، بالإضافة إلى التخصصات الأخرى ذات الكفاءة والخبرة في كيبك حول موضوع التربية البيئية للقيام باختبار بنظرة نقدية الوضعية الحالية اتجاه التربية البيئية.

استخلاص العناصر الأساسية لتطوير التربية البيئية، في كيبك في سنوات التسعينات، كما قام المؤتمر بعدة أنشطة أساسية تدور مواضيعها حول نقطتين أساسيتين هما: التربية البيئية في نظام التعليم التقليدي، التربية البيئية خارج المناهج التعليمية.

وتضمن المؤتمر المنعقد في مونتريال البرنامج الآتي: خمس خطابات افتتاحية، 27 تعريف للتربية البيئية، ثلاث ورشات من حصة كاملة للاختتام ومعرض، وإذا تناولنا كل عنصر بالتفصيل نجد:

الخطابات الافتتاحية تضمنت التربية البيئية بصفة عامة، وبالتحديد تعرضت إلى تقرير شامل عن البيئة والتنمية المستدامة.

أما التعاريف، فقد أكدت على النقاط التالية: تكوين المعلمين في مجال التربية البيئية في المدارس الأساسية والثانوية والجامعات وفي التعليم المتواصل، وبالنسبة لـ 100 رشات فقد قامت بتجريب التربية البيئية في المدارس الأساسية والثانويات والجامعات وفي أماكن العمل.

وفي الأخير، أعلن وزير التربية في الحكومة الكندية عن مجموعة هائلة مكونة من إحدى عشر كتاباً تحمل العناوين التالية: قيادة الدروس، أنا وبيئتي، النظام الإيكولوجي، ماذا يعني النظام الإيكولوجي؟ البيئة للكل، بأي نهاية نبدأ، من أجل حياة ذات نوعية رفيعة وغيرها.

**واقع التربوي البيئية في تايلاندا:** قام قطاع التعليم العام بتايلاندا في سنة 1989م بالإعلان عن مشروع بسيط، لكنه فعال في نفس الوقت يطمح إشراك التلاميذ في تصور كيفية إصلاح البيئة، وقد تمثل هذا المشروع في تأليف مجموعات صغيرة تتكون كل منها من ستة أو سبعة تلاميذ تشكل بدورها مؤسسات صغيرة ن تعتبر كمؤسسات مساهمة، حيث يقوم التلاميذ في كل مجموعة باقتراح مشروعهم الخاص بالبيستنة على جمعية أو لجنة مكونة من أعضاء المدرسة، رجال الأعمال، عمال البنك، ممثلين مندمجين تحت قيادة مدير المدرسة، وتقوم هذه اللجنة باختيار مدى كفاءة وفعالية المشروع من زاوية الفوائد التي تخرج بها بعد القيام به قبل قرار تطبيقه.

وبالنسبة لقيادة هذه المؤسسات الصغيرة ن فالتلاميذ وحدهم المكلفين بالأمر والنهي، ولا يحق إدارة المدرسة في قطاع التربية التدخل إلا عند الضرورة. بعد عام من تطبيق هذا المشروع، نال هذا الأخير شهرة كبيرة عن طريق مجموعة من المهرجانات المقامة في أربعة مناطق في تايلاندا، وقد اعتبر مهرجان هاديبي الذي أقيم بتاريخ 10 فيفري 1990 الأخير في المجموعات كلها.

وقد شاركت في هذه المهرجانات حوالي 500 مدرسة أساسية، كما شاركت الولايات الأربعة عشر المتواجدة في غرب البلاد في مهرجان هاديبي، حيث قام مسئول الحكومة أثناء المهرجان بشرح مشروع البيستنة في المدارس الأساسية، الذي

وضع أساسا لضمان توافق النظام المدرسي وعالم الشغل، ولتشجيع روح الجماعة والاستقلالية والتعاون وكذلك لتحقيق التماسك والانضباط خارج الحصص التعليمية أي خارج المدرسة بصفة عامة.

ولإنجاح هذا المشروع، أعطت الحكومة التايلاندية الفرصة لتلاميذ بعرض منتجاتهم للبيع في إحدى المعارض الكبيرة، فمن بين 500 مدرسة أساسية، قامت 119 مؤسسة صغيرة بعرض منتجاتها، حيث استلزم القيام بدورة كاملة حول أجنحة المعرض للإطلاع على تلك المنتجات استغرقت ثلاث ساعات كاملة، وقد تمتع الجمهور أثناء المعرض بمشاهدة نماذج عن المساحات الخضراء لبعض المدارس كمشاريع مستقبلية، مشروع إنضاج الخضر دون وجود التربة عن طريق بعض الوسائل الكيماوية البسيطة.

وأخيرا اعترفت الحكومة التايلاندية بنجاح المشروع التعليمي، فقررت مواصلته، بالإضافة إلى الدور الهام الذي لعبه التلاميذ في مجال البيئة.

**ثانيا: واقع التربية البيئية في الأقطار العربية:** اهتمت الدول العربية كغيرها من دول العالم بالتربية البيئية باعتبارها الحل المنطقي للحد من المشاكل الناجمة عن البيئة، والآثار التي يخلفها ومدى خطورتها على الحياة عموما وعلى الفرد خصوصا، وبالتالي فتوعية هذا الأخير الفرد وتحسيسه بخطورة المشاكل البيئية تعتبر مرحلة جديدة وخطوة هامة في التخفيف من هذه المشاكل باعتباره المؤثر والمتأثر الأول بالبيئة ومشاكلها.

وقد تجسدت مجهود الدول العربية في سن القوانين والتشريعات والقيام بمختلف الأنشطة من أجل حماية البيئة والمحافظة عليها، وقد اخترنا من بين الدول: العربية السعودية، سوريا، تونسو في الأخير نظرة شاملة عن أعمال المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في مجال التربية البيئية.

**التربية البيئية في أعمال المنظمة العربية والثقافة والعلوم.**

**التربية البيئية في المملكة العربية السعودية.**

**التربية البيئية في سوريا.**

## التربية البيئية في تونس.

التربية البيئية في أعمال المنظمة العربية والثقافة والعلوم: أولت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم منذ نشأتها اهتماما خاصا للتربية البيئية، ونفذت عددا من الأنشطة والمشروعات التي نتج عنها العديد من المؤتمرات والندوات الخاصة بالمسؤولين والخبراء، بالإضافة إلى تأليف كتب ووحدات مرجعية، كما تعاونت مع برنامج الأمم المتحدة للبيئة والهيآت المتخصصة في تحقيقها، وفيما يلي توضيح لأهم النشاطات:

عقدت في 1972 مؤتمرات في الخرطوم للبيئة والتربية والإنسان. وضعت في 1974 كتب في مادة الأحياء في المرحلة الثانوية خصص معظم موضوعات كتاب الصف الأول الثانوي للبيئة.

ألفت في 1976 المنظمة كتاب الإنسان والبيئة وهو مرجع بيئي لمراحل التعليم العالي والجامعي بالتعاون مع برنامج الأمم المتحدة للبيئة.

عقدت في 1979 ندوة الخبراء العرب مع اللجنة الوطنية للتربية والثقافة والعلوم الكويتية، أقرت فيه ثلاث وحدات مرجعية تساعد على إدخال التربية البيئية في المناهج الدراسية في عدد من المواد وهذه الوحدات كالاتي: وطني للصف الرابع من المرحلة الابتدائية، الإنسان والمصادر الطبيعية للصف الأول من المرحلة الإعدادية، الإنسان والطاقة للصف الأول من المرحلة الثانوية.

وقد بدأت المنظمة العربية بعقد ندوات للخبراء والمسؤولين عن التربية البيئية في وزارات التربية العربية في 1983م بالتعاون مع اللجنة الوطنية الأردنية وحضور برنامج الأمم المتحدة للبيئة، تم فيها مناقشة طرق إدخال التربية البيئية في المناهج التعليمية وتدريب المعلمين على تطبيقها والوسائل التقنية المستخدمة فيها.

وفي 1987م إلى 1988م بدأت المنظمة بوضع سلسلة من الوحدات البيئية لمراحل التعليم العام تعالج عددا من الموضوعات البيئية من منظور التربية البيئية أصدرت منها وحدتين هما: مكونات البيئة من منظور التربية البيئية، وتوازن النظم البيئية.

كما أدرجت المنظمة في برامجها مشروعاً يهدف إلى وضع كتاب مرجع في العلوم المتكاملة لمرحلة التعليم الأساسي يدور بمجمله حول محور بيئي. وعقدت المنظمة في 1989م بالتعاون مع برنامج الأمم المتحدة للبيئة في التعليم العالي عالجت فيها واقع التربية البيئية في التعليم العالي في الأقطار العربية وسبل إدخالها فيه. وفي 1991 أدرجت المنظمة مشروعاً يدعم التربية البيئية عن طريق ندوة تجمع المسؤولين عن المناهج في الأقطار العربية وموجهي العلوم فيها، يتم فيها دراسة سبل تحقيق هذه التربية.

**التربية البيئية في المملكة العربية السعودية:** من خلال التشريعات والإجراءات الرسمية والأنظمة داخل المناهج التعليمية، فقد أصدر الأمر الملكي بتاريخ 21 أبريل 1401هـ الذي يقضي بالآتي:

إسناد مهمة حماية البيئة لمصلحة الأرصاد، وتغيير اسمها ليصبح مصلحة الأرصاد وحماية البيئة بها، وتكون عضويتها على مستوى وكلاء الوزارات ويرأسها سمو وزير الدفاع الوطني.

كما أصدرت لجنة تنسيق وحماية البيئة عدداً من المقررات الهامة منها قرار تشكيل لجنة دائمة من وزارة التعليم العالي ووزارة المعارف والرئاسة العامة لتعليم البنات، ومصلحة الأرصاد وحماية البيئة لدراسة وسائل تعزيز وتطوير عناصر الثقافة البيئية في مناهج التعليم في جميع مراحلها. كما عملت المملكة العربية السعودية على وضع أهداف خاصة بالتربية البيئية في مناهج التعليم الأساسي والتي تتمثل فيما يلي:

1 - تزويد التلاميذ بالقدر المناسب من الحقائق والمفاهيم العلمية التي تساعدهم على معرفة بيئتهم وفهم ما تتعرض إليه من ظواهر مهمة وما تقدمه العلوم أو المواد التعليمية الخاصة بالبيئة من خدمات في حياتنا.

2 - التعرف على المشاكل المتعلقة بالتلاميذ وبيئتهم من أجل إكسابهم سلوكيات سليمة وعادات طيبة تساعدهم على محاولة اقتراح أو إيجاد الحلول المناسبة لهذه

المشاكل بالوسائل والإمكانات المتوفرة لديهم، كما تم تأليف كتاب مدخل إلى العلوم البيئية عنوانه: تعرف على بيئتك وأحسن رعايتها.

ومن خلال التشريعات والأنشطة حول التربية البيئية خارج المناهج التعليمية، فقد عقدت في المملكة العربية السعودية الندوة الأولى لحماية البيئة في مدينة أبها في 1405 هجري نظمتها مصلحة الأرصاد البيئية ووزارة الزراعة والمياه وجامعة الملك فيصل وإمارة منطقة عسير نوقشت فيها مواضيع بيئية واتخذت توصيات لحمايتها وصيانتها.

**التربية البيئية في سوريا:** من خلال التشريعات والإجراءات الرسمية والأنشطة داخل المناهج التعليمية، فقد أدخلت وزارة التربية ابتداءً من 1976 المفاهيم البيئية في المراحل الابتدائية، كما عقدت في 1982م عدة حلقات بحث تقييمية لواقع المناهج التربوية وطرق تدريسها، وثم تحديد أسلوب بناء مناهج التربية البيئية وفق أسلوب الدمج متعدد الفروع في مناهج المرحلة الأساسية. أما في المرحلة الثانوية، فقد تم اختيار أسلوب الدمج والتخصص وقد بدأ بتطبيق ذلك في مناهج علم الأحياء والجغرافيا واللغة العربية والتربية القومية الاشتراكية.

وقد اتخذ اتجاه تربية البيئية موقعه الأساسي في نفس السنة 1982م، حيث اتخذت حركة تطوير المناهج اتجاهاتها الأساسية وفق ما يلي: تعميق الاتجاه البيئي وتعميق الاتجاه التطبيقي وتحقيق الترابط بين الإتجاهين التطبيقي والبيئي خلال فعاليات التدريس.

وفي مجال التطوير التعليم ما قبل الجامعي أوصى المؤتمر الثاني عام 1986م بشأن إدخال التربية البيئية في المناهج التربوية تعميم المدخل البيئي في محتوى المواد الدراسية جميعها وأنشطتها التطبيقية لتعميق التربية ولتنمية الوعي البيئي لدى المعلم والمتعلم.

قررت وزارة التربية تخصيص مقر للبيئة والإنسان يدرس في الصف الثانوي ابتداءً من العام الدراسي 1987م-1988م، كما أدخل في مناهج إعداد المدرسين مقرر

خاص لعلم البيئة، يزود المدرس بما يحتاجه من معلومات بيئية في مستوى الفرد والجماعة والمحيط الحيوي، وقد عملت الوزارة على اتخاذ الإجراءات التالية:

1 - إعداد مناهج بيئية للعمل اليدوي تراعى ظروف البيئة المدرسية وانعكاس ذلك على مناشط العمل اليدوي ضمن صفوف مرحلة التعليم الأساسي التي يتم الإعداد لتطبيقها.

2 - تنشيط التعليم الريفي في القطر بما يلاءم البيئة وتوجيه النشاطات فيه للإفادة من البيئة واستثمار مواردها وتحقيق التفاعل بين التعليم في المدرسة والبيئة الاجتماعية المحيطة بها.

3 - تعزيز التنسيق بين وزارة التربية والمنظمات الشعبية المعنية منها منظمة طلائع البعث وشبيبة الثورة ونقابة المعلمين وهذا لإقامة المدارس التخصصية للنشاطات الشبابية ومدارس الأنشطة التطبيقية التي تركز في أنشطتها على الاستفادة من المواد البيئية.

4 - فهم ما تحتويه البيئة من حيوانات ونباتات وظواهر وحوادث طبيعية ومعرفة النمط السلوكي

5 - محاولة الكشف عن القوانين التي تسيطر الظواهر الطبيعية وفقها لتسهيل الاستفادة منها.

أما التشريعات والإجراءات الرسمية والأنشطة حول التربية البيئية خارج المناهج التعليمية فقد تم إنشاء محميات طبيعية لحماية بعض أنواع الحيوانات من الانقراض، إضافة إلى عدد من الأنشطة والإجراءات التي تهدف إلى حماية البيئة السورية من الإضرار والتلوث، كما تقوم إدارة البلدية في المدن بالحفاظ على البيئة نظيفة نقية سليمة. وإنشاء مكتب للبيئة.

**التربية البيئية في تونس:** تواصل عقد الندوات والملتقيات في مختلف أنحاء الجمهورية التونسية حول مشاكل البيئة، وأقيمت نوادي بالمعاهد وتشكلت لجان تولت تحسيس التلاميذ والأساتذة بأهمية البيئة.

كما عقدت وزارة التربية البيئية في 1978م اجتماعا لعدد كبير من التربويين من مديرية المدارس، تم فيها إلقاء محاضرة حول حماية المحيط الطبيعي بتونس، حيث تم نتيجة هذا الاجتماع تقرير برامج المرحلة الابتدائية والأساسية والثانوية باتجاه تفتحها على المحيط الطبيعي التونسي.

كما تشير المناهج التعليمية بالمدرسة الأساسية التونسية إلى الأهداف التالية:

- 1 - فتح الطريق أمام الناشئة للمزيد من إدراك ما يحدث في بيئتهم حتى يعملوا على تحسينها وتيسير العيش فيها، ولفهم ما توصل إليه الفكر البشري من اختراعات حتى يحسنوا استعمالها ويسهمون في تطويرها
- 2 - جعل التلاميذ يشعرون بحيرة اتجاه الأحداث والظواهر التي تحيط بهم ويعبرون عن حيرتهم هذه بتساؤلات دقيقة.
- 3 - جعلهم متعلقين بوسطهم وغرس احترام الطبيعة في أنفسهم.
- 4 - تنمية حب الطبيعة لدى التلاميذ وزيادة فهمها ومعرفة طرق الاستفادة منها وحمايتها.

أما من خلال التشريعات والأنشطة حول التربية البيئية خارج المناهج التعليمية، فقد قامت الجمهورية التونسية ببعث مشروع التربية العمرانية في 1975م من أجل ربط التربية البيئية بالتنمية وتحسيس المواطنين بأهمية البعد البيئي.

وقد نظم المشروع السابق ذكره ندوة دراسية في 1978م خصصت لموضوع السكان والمحيط أقيمت فيها موضوعات في البيئة منها: المحيط الطبيعي وحمايته، الكيمياء والبيئة، الإنسان والمحيط العمراني، التصحر وحماية المحيط.

كما تشكلت في بعض المناطق جمعيات لحماية البيئة والطبيعة وكان من ثمرات اعمالها نقل بعض المصانع من المدن وتنظيم أساليب حديثة للتخلص من القمامة، بالإضافة إلى إنشاء دائرة للخدمات الوقائية والبيئية والعمل على تنظيف الشوارع وإنارتها وتجميل البلاد بالحدائق.

### ثالثا: واقع التربية البيئية في الجزائر

أمام التدهور الذي بلغ حدا كبيرا من التعقيد من جهة، وزيادة انشغالات البيئة في العالم من جهة أخرى، أصبحت الجزائر التي تعتبر جزءا لا يتجزأ من العالم، تدرك اليوم وأكثر من أي وقت مضى ضرورة إعادة النظر في قضية البيئة على المستوى المحلي والدولي، ومنه بذلت جهودا كبيرا خلال الحقبة الأخيرة من أجل تحقيق تكفل فعلي بمسألة حماية البيئة، وكذا تدعيم أفضل لقاعدتها المؤسساتية والقانونية، غير أن التكفل لا يعتمد على الوسائل القانونية المؤسساتية المالية فحسب، أنها أيضا على برنامج تربية بيئية يشكل عملية دائمة تتطلب توحيد جهود أصحاب القرار، الجماعات المحلية، والمؤسسات التنشئة الرسمية وغير الرسمية وحتى المواطنين في جميع المستويات، بحيث يهدف البرنامج إلى التكوين والتحسيس بأهمية البيئة واكتساب مفهوم القيم والدوافع الضرورية للتحرك ومحاولة المساهمة الفعالة في المحافظة على البيئة.

وفي هذا الإطار قام قطاع البيئة بإعداد برنامج استعجالي يركز على محورين أساسيين هما :

1 - التحسيس والتكوين من خلال الإجراءات والأنشطة داخل المناهج التعليمية.

2 - التحسيس والتكوين من خلال الإجراءات والأنشطة خارج المناهج التعليمية.

#### التحسيس والتكوين من خلال الإجراءات والأنشطة داخل المناهج التعليمية:

إن المدرسة هي مؤسسة اجتماعية، أنشأها المجتمع لإعداد التلاميذ للمعيشة في بيئتهم و التكيف معها تكيفا تحقق لهؤلاء الأطفال الأمن والطمأنينة، وذلك من خلال مناهجها التعليمية الموجهة أساسا لتزويد المتعلمين بأكثر قدر ممكن من الخبرات الشخصية المباشرة والمتنوعة حتى تتمكن من اكتشاف ميولهم ومواهبهم، وتساعدهم على توجيهها لخدمة البيئة بكل أنواعها .

حيث أصبحت المدرسة الجزائرية اليوم مدرسة حية ديناميكية متجاوبة مع المحيط المحلي، تهدف إلى غرس وترسيخ قيم تربية بيئية في أذهان تلاميذ من خلال

المناهج والبرامج التعليمية المقدمة داخل المدرسة الأساسية الجزائرية باعتبارهم جيل المستقبل .

وفي هذا الإطار، بادرت كل من كتابة الدولة المكلفة بالبيئة بالتعاون مع وزارة التربية الوطنية بالسماح لإطارها بتحسين معارفهم من خلال البرنامج التكويني المقام في شهر ماي 1999 م بكندا، كما ركزت كل منها بالتعاون مع خبراء عالميين من هيئات الأمم المتحدة للثقافة والعلوم والتربية على ضرورة إدراج الانشغالات البيئية في البرامج المدرسية من خلال إعداد إستراتيجية وطنية في مجال التربية البيئية في المجال المدرسي.

وذلك بالتركيز على المناهج التعليمية بمجالاتها المختلفة التي تمثل البعد الإستراتيجي في العملية التربوية، كما تعتبر روح المدرسة وعمقها الفلسفي والأداة التي تحقق وظائفها. ومن أجل ذلك سطرت وزارة التربية والتعليم الوطنية مجموعة من الأهداف المرتبطة بهذه المناهج، حيث نجد بعضها مصرح به في الوثائق الرسمية مثل الميثاق الوطني والدستور وغيرها وبعضها مستخلص من الخطاب السياسي التربوي وبعض هذه الأهداف موجودة ضمنا في ثنايا هذه الوثائق ولكنه بصيغ تفسيرية، مهما يكن فجميعها تتفق على نقطة أساسية تتمثل في العمل على حماية البيئة من الإنسان وتطويرها لأجله في آن واحد ومن أهم هذه الأهداف ما يلي:

العناية بتعريف التلاميذ بخصائص بيئتهم ومكوناتها وتدريبهم على ممارسة الأنشطة المفيدة لهم.

الانفتاح على الحياة العملية والتفاعل مع مطالب البيئة.

الحرص على إحداث التكامل بين المادة العلمية وتطبيقاتها العلمية وجعل من ذلك سبيلا لفهم الظواهر الطبيعية للمحيط والتكيف مع الآثار الناجمة عنها.

تمكين التلاميذ من فهم التفاعلات بين الطبيعة والإنسان، والأثر الذي يحدثه في الطبيعة من خلال تطويرها وتسخيرها لفائدته استغلالا وانتفاعا.

تعريف التلاميذ بأهم الثروات البيئية وكيفية المحافظة عليها وإدراك أثرها في رفع مستوى كل من الفرد والمجتمع.

ربط التعليم بالبيئة والحياة التي تنتظر التلاميذ خارج المدرسة. إتاحة الفرصة للتلاميذ للتعرف على مصادر الحصول على الأدوات والخامات، وسائل صيانتها وإصلاحها، مما يتطلب التركيز على التعرف على مصادر الثروة الطبيعية في البيئة والتدريب على كيفية الاستفادة منها واستغلالها.

التعرف على أخطار التلوث البيئي وكيفية صيانة البيئة. تنمية اهتمام التلاميذ بالبيئة الطبيعية التي يعيش فيها، من خلال اكتشاف ميولهم اتجاهها والعمل على تنميتها.

مساعدة التلاميذ على فهم وتفسير البيئة المحيطة بهم، ومعرفة دورهم الخاص في عملية النهوض بالبيئة بأسلوب علمي سليم.

إنماء الاتجاهات والمهارات العلمية عند التلاميذ للتحري عن العالم المحيط بهم ورؤية المشاكل وتحديدها ومحاولة حلها.

من خلال هذا التقديم نلاحظ، أن القاسم المشترك بينها يركز على معرفة عناصر البيئة المحيطة بالتلاميذ ومحاولة فهمها. لتقريبها من مستوى الفهم عندهم وكذلك من أجل استغلالها على أحسن وجه، من خلال الاحتكاك بها. كما أشارت إلى الدعوة إلى الربط بين التلاميذ والبيئة عن طريق إشراكهم في حل أو اقتراح حلول مناسبة. في إطار تقريب التلاميذ من بيئتهم للحفاظ عليها وحمايتها، قام المربون أو المعلمون بمحاولة توسيع مفهوم البيئة من خلال الخارجات التعليمية التي تنظمها المدارس الأساسية، بقصد إكساب التلاميذ الكثير من الخبرات الحية والمعلومات من مصادرها مباشرة، وتتخذ هذه الزيارات صيغ عديدة منها : تنزهات معينة لدراسة نواحي خاصة من الطبيعة نفسها مثل زيارة حائق الحيوانات والجبال والسهول وغيرها أو زيارة الأماكن التاريخية كالمعارض والمتاحف وفي كل هذه الممارسات يشاهد التلاميذ المحسوسات الحقيقية والمناظر الطبيعية، وميادين العمل الصناعية والتجارية ويجتمعون بالأشخاص القائمين عليها، يراقبون

ويدرسون ويدركون معاني ما يشاهدونه، وينتبهون إلى أمور ومشكلات معينة، فيتفاعلون معها وتتحرك أنفسهم وميولاً تهم ورغباتهم وتنتفتح أمامهم آفاق جديدة، وللخروج من تلك الزيارات والرحلات الاستكشافية بنتائج تربوية فعالة وإيجابية اتخذ المعلمين قبل مباشرتها أوسع وأدق الاستعدادات اللازمة لها المتمثلة في تعيين أهداف الزيارة، تحديد الأماكن التي تقع فيها والمواضيع التي يجب أن تراقى وتدرس وتدون

كذلك من الأساليب التي يمكن من خلالها تمكين التلاميذ من معرفة بيئتهم والتكيف معها الدروس الموجودة في المواد الدراسية المختلفة، والتي تعتبر كمظهر من مظاهر التربية البيئية الشاملة، وتنقسم المواد إلى علمية وأدبية، بالإضافة إلى النشاطات المدرسية الأخرى والمتمثلة فيما يلي:

**المواد العلمية:** تتمثل في العلوم الطبيعية والعلوم التكنولوجية والفيزياء والكيمياء وغيرها وتتضمن هذه المواد مجموعة من الدروس التي تتحدث عن البيئة بصفة عامة أهمها: التربة وأنواعها ومكوناتها الصخور، أنواع الكائنات الحية، التغيرات البيئية وتأثيرها على الكائنات الحية، الخصائص الفيزيائية والكيميائية للتربة، وأنواع الميكروبات وغيرها.

حيث تسعى المواد العلمية السابقة إلى تهيئة التلاميذ لفهم المحيط والتكيف معه من خلال التعرف على مكونات وعناصر البيئة، وكذلك إكساب التلاميذ المبادئ العلمية التي يقوم عليها النشاط الصناعي والعلمي، بالإضافة إلى تدريبهم على بعض المهارات والأعمال النافعة التي تفيدهم في حياتهم العملية والاجتماعية.

**المواد الأدبية:** تتمثل في المواد الآتية: الأدب العربي، التربية الإسلامية، التاريخ والجغرافيا، حيث تشترك الدروس المبرمجة في هذه المواد حول المواضيع الآتية: وصف لمناظر طبيعية مختلفة، دراسة الأماكن التي لا يستطيع التلاميذ بلوغها، مختلف المواعظ والتوجيهات التي تتحدث عن أهمية المحافظة على البيئة وصيانتها، والأخطار التي تهدده إذا استغلت أسوأ استغلال، أحاديث وآيات قرآنية تصف عظمة الله في خلق هذا الكون وتسيره بانتظام دقيق والتي تتحدث عن

الرفق بالحيوانات وصيانة البيئة بمختلف عناصرها. الفصول وتعاقبها، علاقة المناخ بتغيرات البيئة، أهم الاكتشافات والاختراعات للعلماء في مجال البيئة، التضاريس وأشكالها، الظواهر الطبيعية من الزلازل والبراكين وغيرها العوامل المؤثرة في المناخ من الحرارة والبرودة والرطوبة وغيرها.

وتهدف هذه المواد من خلال تلك المواضيع إلى فهم الظواهر الطبيعية ومعرفة أسبابها، وكذلك تقريب التلاميذ وأعطائهم صورة شاملة وعامة عن البيئة المحلية والعالمية، وأيضاً غرس الضمير البيئي في أنفس التلاميذ وتوجيه سلوكياتهم نحو الإيجاب اتجاه بيئتهم، تنمية إدراكاتهم ومفاهيمهم ومهاراتهم ومواقفهم وتوجيههم لاستغلال بيئتهم بطرق سليمة لا تضر بالبيئة وفي الأخير غرس حب الطبيعة والإعجاب بقدرة الخالق وعظمته وشكره على نعمه.

**النشاطات المدرسية:** كالرياضة البدنية والأشغال اليدوية، الرسم وغيرها من المواد التي تهدف إلى ما يلي :

- مساعدة التلاميذ على الاكتشافات واستخدام الملاحظة العلمية كأسلوب في التفكير لعونهم على حل مشكلاتهم البيئية.
- إشباع ميول ورغبات التلاميذ من خلال ترك الحرية المطلقة في اختيار النشاط المحب لديهم، من أجل تعويدهم على الاعتماد على النفس.
- تهذيب ذوقهم وأحاسيسهم وإيقاظ الاهتمام وخلق روح المنافسة وتنمية الفكر والحس معا.
- العناية باكتشاف المواهب والميول وتنميتها.
- غرس مبدأ التعاون بين الأفراد.

فمن خلال المواضيع المتطرفة للبيئة والمدرجة في المواد الدراسية المختلفة نستخلص، أنها جميعاً تهدف إلى التعريف بقدرة الإنسان على بسط سيطرته الكاملة على الطبيعة وتسخيرها لخدمته من خلال توفير المزارع والبساتين والحدائق، الاكتشافات وغيرها، بالإضافة إلى السعي لإكساب التلاميذ الاتجاهات العلمية السليمة مثل التعاون والعمل الجماعي، وتقدير دقة النظام المحكم للحياة

والكون، وتذوق ما في الطبيعة من جمال، مما يعكس عظمة الخالق وقدرته اللامتناهية في إبداع الكون.

**التحسيس والتكوين من خلال الإجراءات والأنشطة خارج المناهج التعليمية:** يعتبر مخطط عمل قطاع البيئة من أولويات مختلف المؤسسات من مجلس الأعلى للبيئة والتنمية المستدامة، مفتشيات البيئة للولاية، نصوص تشريعية وقانونية وغيرها .

فمن البديهي والضروري وضع سياسة فعالة للتربية البيئية تهدف إلى إيصال مختلف شرائح المجتمع ورهانات والعلاقة التي تربط حماية البيئة بالتنمية المستدامة والتي تمثل الانشغال الأكبر للألفية الثالثة. بالإضافة إلى ذلك تهدف السياسة إلى تزويد المجتمع الجزائري بثقافة بيئته لمشاركة فعالة وطنية من أجل حماية البيئة.

للوصل إلى هذا الغرض أعدت كتابة الدولة المكلفة بالبيئة برنامجا مع مختلف القطاعات المعنية عن طريق وضع وسائل منطقية مثل الجماعات المحلية، التربية الوطنية، الاتصال والثقافة، الحركات الجمعوية، وهذه القطاعات ليست الوحيدة المعنية بحماية البيئة، ولكن هناك أطراف أخرى نذكر قطاع الصناعة والطاقة، المؤسسات الصغيرة والمتوسطة، الزراعة وغيرها.

ومن بين القطاعات السابقة، قطاع البيئة الذي يعمل على إعداد برنامج طموح يرتكز على المحاور التالية: التحسيس والتكوين

**التحسيس على مستوى الشباب:** تمنح الجزائر مكانة هائلة لحماية البيئة باعتبار أن لكل الأجيال الحالية والقادمة الحق في العيش في بيئة سليمة، لهذا فان كتابة الدولة المكلفة بالبيئة وتطبيق برنامج الحكومة، قامت بوضع مخطط يهدف إلى تحسيس الشباب بضرورة حماية البيئة.

يستهدف هذا المخطط كمرحلة أولى الشريحة الممثلة بأكثر من 3/2 من مجموع السكان وفصائمه (دور الشباب، مركز إعلام وتنشيط الشباب، مراكز ثقافية...الخ). نظر لأهمية هذه العملية (تحسيس الشباب)،

قام قطاع البيئة بالتعاون مع وزارة الشبيبة والرياضة بتسطير برنامج موحد موزع على ثلاث سنوات جوان 1998 إلى أواخر عام 2000، يدور حول محور أساسي يتمثل في تنصيب نوادي حماية البيئة على مستوى مؤسسات الشباب.

**التحسيس عن طريق الحركات الجموعية:** لقد شجعت الجزائر الحركة الجموعية للمساهمة في عملية التوعية الشاملة، حيث تعتبر همزة وصل بين الإدارة والمواطن.

لهذا الغرض، فإن كتابة الدولة المكلفة بالبيئة أرادت إقحام وإدراج بصفة فعالة الحركة الجموعية في برنامجها التحسيسي عن طريق تشجيع النشاطات لهذه الجمعيات وتدعيمها وترقيتها، ويتجسد هذا بعقد برنامج سنوي موجه لضمان نشاط دائم على الميدان، للاستماع إلى انشغالات المجتمع المدني.

في سنة 1998 انطلقت كتابة الدولة المكلفة بالبيئة في عملية إحصاء للجمعيات التي تنشط في مجال البيئة، حتى تتمكن من تغطية طلبات التمويل المخصصة للمشاريع التي تقوم بانتقائها والتي تستحق فعلا التشجيع والتدعيم، وهذه العملية سمحت بإحصاء 200 جمعية موزعة على جميع التراب الوطني ولا تزال هذه العملية متواصلة.

**التحسيس عن طريق وسائل الإعلام :** إن وسائل الإعلام المقروءة والمرئية والمسموعة تلعب دورا مركزيا في تشجيع الوعي البيئي لدى الرأي العام سواء في إطار تزويده بالمعلومات البيئية الصحيحة أو في تشكيل الاتجاهات والمواقف اتجاه البيئية، ومن ثم تعد وسائل الإعلام أداة من الأدوات الهامة التي تساعد على تزويد المواطنين بمعلومات خاصة بالبيئة .

هذا ما لمسناه من خلال التطور الملحوظ الذي شهده اهتمام المجتمع الجزائري برفع الوعي البيئي خلال هذه السنة وهذا عن طريق وسائل الإعلام التي أتاحت دعما قيما للعمل البيئي، فلا يكاد يمر يوم إلا ونقرأ في الصحف أو نسمع في الإذاعات عن مواضيع تعالج وتطرح القضايا البيئية، فإذا قمنا بتقديم حوصلة عما قدمته وسائل الإعلام المختلفة فهي كالتالي.

1 - التحسيس عن طريق الصحافة المكتوبة: الاهتمام يبدو واضحا من خلال ما نقرؤه يوميا حول مواضيع بيئية متنوعة، بما فيها صفحات خاصة ببعض الجرائد.

2 - التحسيس عن طريق وسائل سمعية بصرية: إن الإعلام المرئي والمسموع شهد هو الآخر ملحوظا تطورا عن طريق اهتمامه بالقضايا البيئية ليس نقلا للأخبار فقط حتى الأحداث والمناسبات لم تمر بدون تغطية كاملة .

3 - التحسيس عن طريق الوسائل الخاصة لقطاع البيئة: من الوسائل الأخرى للتحسيس التي قام بها القطاع في حد ذاته ما يلي :

انجاز مجلة البيئة - الجزائر وهي مجلة دورية تصدر عن كتابة الدولة المكلفة بالبيئة.

تنظيم مسابقات بيئية متنوعة دولية ووطنية حول مواضيع مختلفة منها الشاطئ النظيف، الشباب والبيئة ، أحسن رسم عن البيئة و غيرها.

إحياء الأيام العالمية والوطنية التي لها علاقة بالبيئة مثل اليوم العالمي للماء، الشجرة، الصحة البيئية وغيرها.

انجاز بعض المطويات والملصقات.

التكوين: إن أهمية التكوين في قطاع البيئة يرتبط أساسا بالميزات الخاصة بالقطاع من جهة، وبشكل التكوين ركيزة أساسية في نجاح البرامج المتعددة الخاصة بحماية البيئة من جهة أخرى .

في هذا المنظور شرعت كتابة الدولة المكلفة بالبيئة في إعداد برنامج تكوين والذي يتوقع آفاق واسعة خاصة في مجال تكوين المكونين، كما ينوي ترسيخ التعاون الدولي في مجال التكوين بهدف الإستفادة من التجربة الدولية في هذا المجال .

ويعتمد برنامج التكوين والرسكلة على ركيزتين أساسيتين هما:

التكفل بإطارات القطاع على المستوى المركزي والهيئات اللامركزية

بعث سيرورة التكفل بإطارات القطاع المعنية بتنظيم تكوين قصير المدى.

إضافة إلى ذلك، سطر برنامجا موجها لرسكلة مفتشيات البيئة للولايات والقطاعات الأخرى وهذا عن طريق تنظيم ورشات للتكوين في مجال التغيرات المناخية والتنوع البيولوجي.

رابعا: نقد وتقييم لمجهودات الأقطار الغربية والعربية في مجال التربية البيئية: **أولا: في الدول الغربية:** من خلال إطلاعنا على المجهودات الجبارة التي قامت بها بعض الدول الغربية في مجال التربية البيئية لدليل واضح على اعترافها أخيرا بالتأثير الرئيسي للمشاكل البيئية كتلوث الهواء، الماء، الأرض، التصحر وغيرها . الأمر الذي دفعها لاستعمال الحلول الخاصة بالبيئة، وأهمها التركيز على مفهوم التربية البيئية وإدراجه في البرامج التعليمية نظرا للدور الجوهري الذي تلعبه المدرسة والمكانة التي تشغلها في هذه الدول الغربية. فنجد أن كل هذه الدول تشترك في نقطة أساسية هي العمل على إشراك التلاميذ داخل المدارس ومنحهم الفرصة والحرية المطلقة في البحث عن حلول لهذه المشاكل بأنفسهم باعتبارهم الأطراف الأكثر تعرضا للأضرار الناجمة عن تلك المشاكل البيئية نظرا لبنيتهم الجسمية والنفسية الضعيفة والحساسة.

كما نجد أنه عند تأطير أو تشريع واستعمال التربية البيئية في المدارس أو خارجها يتطلب ذلك ليس فقط المحترفين التربويين، ولكن كذلك مختصين بطريقة مباشرة أو غير مباشرة مشاركين في قضايا البيئة، بالإضافة إلى مجموعة سوسيو اقتصادية وقومية مختلفة، بالإضافة إلى مشاركة أصحاب المصالح والكفاءات المختلفة التي بإمكانها ضمان موافقة حقيقة لتدعيم وتمويل المشاريع المتعلقة بمختلف جوانب التربية البيئية في مجال الاحتياجات والأسبقيات في مجال البيئة، لمن هم أكثر تعرضا لهذه المشاكل. كما نلمس من خلال تقييمنا هذا إلى أن المجهودات أو الاقتراحات المعن عليها من طرف التلاميذ أو أية هيئة أخرى لا تبقى عبارة من حبر على الورق، وإنما تخضع للتجربة بغض النظر عن النتيجة التي تتوصل إليها وذلك قبل تجسيدها بصفة نهائية في الواقع، وتتابع من طرف الحكومة نفسها وفي حالة نجاحها، تأخذ بعين الاعتبار وتنفذ على مستوى عال

وبتقنيات جد متطورة لتشمل كل أنحاء البلاد. وبالتالي فإن تاطير واستعمال التربية البيئية يتطلب جهد كلي مستعجل وروح واسعة من طرف السلطات التربوية أو غيرها على المستوى الحكومي أو المدني.

**ثانيا: في الأقطار العربية عامة:** بعد الإطلاع على واقع التربية البيئية من حيث التشريعات وأهداف العلوم والأنشطة سواء داخل أو خارج المناهج التعليمية في عدد من الأقطار العربية يمكن إيراد الملاحظات الآتية:

1 - اتخذت معظم الأقطار العربية تشريعات وأصدرت قوانين وتعليمات تتصل بإدخال التربية البيئية في المناهج التعليمية وأشارت كلها تقريبا إلى ضرورة تحسين البيئة وحمايتها مؤكدة على الجانب الاستثماري والاستقلالي منها وهادفة على السيطرة على هذه البيئة بما تقدمه من خيارات و ثروات دون الإشارة إلى الترشيح أو التوجيه في عملية الاستغلال وإلى الخطر الذي يحدث من نفاذ هذه الثروات . وفي سبيل ذلك تم في كثير من الأقطار العربية أحداث وزارات أو مؤسسات أو هيئات أو تنظيم نشاطات وندوات ومحاضرات أو خلق مناسبات يمكن أن تشكل أرضية طيبة للوصول إلى تربية بيئية حقيقية.

وتحقيقا لأهداف العلم و تدريسها في مراحل التعليم العام بالوطن العربي وما ورد فيها عن البيئة والتربية البيئية أدرجت موضوعات البيئة في المناهج التعليمية، وقد تكثف معظمها في المرحلة الابتدائية والإعدادية (المرحلة الأساسية) ودار أغلبها حول البيئة وعناصرها ومكوناتها وعلاقة الإنسان بها والآثار السلبية التي تنتج عن سوء استغلالها وأشكال الاستفادة من ثرواتها ورغم ورود هذه الموضوعات في مواد العلوم والجيولوجيا و الجغرافيا إلا أنها تدور حول البيئة فقط، أما التعليم من أجل البيئة فما زال ضعيفا ولم تتضح أهدافه ومعالمه في تدريس العلوم أو في الكتب المدرسية عامة.

2 - ويوجد إلى جانب المناهج التعليمية، أنشطة كثيرة خارج هذه المناهج قامت بها العديد من الأقطار العربية في سبيل غرس مفاهيم التربية البيئية وحشد القوى المختلفة لدى الهيئات الاجتماعية المتعددة للمحافظة على البيئة وأنماطها

وتحسينها وباستعراض أهم هذه الأنشطة في عدد من الأقطار العربية لاحظنا أن معظمها متشابهة عند معظم الأقطار العربية مع اختلاف في الدرجة والكم بسبب الإمكانيات المتوفرة أو الضعيفة التي تتمتع بها كل دولة على حدة.

على العموم، فإن اهتمام الدول العربية بالبيئة يزداد بصورة واضحة، وهذا ما نلمسه عند تتبعنا لمراحل صدور التشريعات من الناحية الزمنية، حيث نجد:

- الوعي البيئي يتزايد بالإضافة إلى اهتمام بالبيئة المتزايد عام بعد عام.  
- السعي لإثراء التعريف بالبيئة وبالمشكلات الناجمة عن سوء التعامل معها لدى المواطنين عامة وطلاب المدارس الخاصة.

- إبراز الأخطار التي تتعرض لها البشرية عامة والتبصير بعواقبها وتحسيس أفراد المجتمع بدورهم في درأها وتجنبها.

ومن أجل تنمية هذا الاهتمام بالبيئة، يقتضي إلى التنسيق والتعاون بين الأقطار العربية كلها، حيث أن الكثير من المشكلات البيئية تنشأ في قطر معين تتعدى آثارها السلبية أجواء هذا القطر إلى مسافات كبيرة قد تشمل عدة أقطار، إضافة إلى الروابط القومية التي تستدعي التعاون في كل المجالات حتى ولو لم يصل الأذى والخطر إلى القطر الذي يقدم الإعانة.

### ثالثا: نقد و تقييم لجهود الجزائر في مجال التربية البيئية :

بعد العرض السابق والتغطية الشاملة لمختلف النشاطات والإجراءات الرسمية التي قامت بها الجزائر بمختلف قطاعاتها سواء داخل المناهج التعليمية أو خارجها في مجال التربية البيئية، نحاول فيما يلي القيام بتقييم ونقد هذه الجهود من جميع النواحي الإيجابية والسلبية معا للوصول إلى تحليل وتفسير واقع التربية البيئية داخل المدرسة الأساسية الجزائرية أو خارجها بكل موضوعية وشفافية.

نستهل عملية تقييم مختلف النشاطات والإجراءات والجهود المبذولة من طرف قطاعات الدولة المتنوعة داخل المدرسة الأساسية بالتركيز على المناهج التعليمية وأهدافها، فنلاحظ ومن خلال هذه الأخيرة، أنها تلح على تناول الأنشطة التطبيقية في التدريس زيادة على المواد النظرية حتى لا يبقى كم المعلومات هو الأساس

والتلقين هو الأسلوب المتبع. هذا هو التصور الذي بنيت على أساسه مناهج العلوم في المدرسة الأساسية الجزائرية، ولكن الممارسة العملية في الميدان تخرج عن هذا التصور، فنجدها تأخذ ببعض الجوانب وتهمل الأخرى نظرا للظروف التي يجري فيها التنفيذ، وبالتالي فالمناهج التعليمية لم تستطع لحد الآن التخلص من ظاهرة اللفظية بصفة نهائية.

زيادة على ذلك، نلاحظ التقسيم المتبع في المناهج التعليمية بين ميدانين متكاملين العلوم النظرية والعلوم التطبيقية (التعليم العام والتعليم التقني أو التطبيقي). الذي نلمس من خلاله شيء من الافتعال لأنه يفصل بشكل غير طبيعي بين مجالين أصلهما واحد مما زاد في تهميش النواحي العلمية. والتطبيقية والتركيز أكثر على النواحي النظرية، ثم أن الفرص التي يوفرها التعليم في المدرسة الأساسية من خلال مناهجه المقررة عبارة عن فرص شكلية في معظمها لا تقي بحاجات المتعلمين وميولا تهم، ولا تقي بمطالب المجتمع في حد ذاته وخاصة في عصرنا هذا الذي أصبحت فيه السيادة لمن يملك القوة العملية.

وتحقيقا لأهداف المناهج التعليمية بالمدرسة الأساسية وما ورد فيها عن البيئة أدرجت موضوعات البيئة في المواد الدراسية كالعلوم الطبيعية، الجغرافيا، الفيزياء التاريخ، التربية الإسلامية وغيرها من المواد، والتي يمكن تقسيمها (موضوعات البيئة) بوجه عام إلى ثلاثة أقسام وهي:

الأرض والكون، الكائنات الحية، الطاقة والمادة.

وبالرغم من ذلك، إلا أن أسلوب معالجة تلك المواضيع لا يسمح لنا بالقول بأن هذه المواد تقدم للتلاميذ تربية بيئية بمعنى الكلمة، لأن هذه المواضيع تدور كلها حول البيئة ومكوناتها، أما التعليم من أجل البيئة فما زال ضعيفا ولم تتضح معالمه بعد في مواضيع المواد المدرسية بالمدرسة الأساسية بغض النظر عن بعض المواضيع التي تتضمن مجموعة من التوجيهات والإرشادات أساليب حماية البيئة في مادة التربية الإسلامية، بهدف تقريب التلاميذ من بيئتهم وتحسين سلوكهم اتجاهها بالرغم من ورود موضوعات بيئية هامة في جل المواد الدراسية، إلا أن

هذه الموضوعات ما زالت في الواقع تدرس داخل الصفوف المدرسية المغلقة وقل ما يخرج المعلم تلاميذه إلى الطبيعة لدراستها داخل البيئة نفسها، حتى ولو كان الخروج إلى حديقة المدرسة أو إلى مسافة لا تتعدى الأمتار أحيانا. مما يؤدي إلى ضعف مردود المضمون التعليمي لمثل هذه الدروس أو الموضوعات البيئية، لأن المخبر المزود بأحدث الأجهزة والآلات لا يعني عما يعرف باسم تجارب الهواء الطلق وهذا ما نفتقده في مدارسنا الأساسية، حيث نلاحظ تلاميذنا في المتوسط قلما يتناولون المادة الحية أو الغير الحية بالبحث والتقيب في الحدائق أو بالقرب من المحيط المدرسي وكم من تلاميذنا يعرفون جيدا ما تزخر به غابات الجزائر وسهولها وأوديتها وسدودها من نباتات وحشرات وزواحف.

أما فيما يتعلق بالأنشطة المدرسية، فلا يخفى على أحد أهمية الأنشطة التطبيقية في فهم أي موضوع والانتقال به من إطار التخيل والتصوير والتجريد إلى حيز الواقع المحسوس ولاسيما أن الكثير من الموضوعات البيئية لا يمكن تمثيلها في المخبر أو قاعة الدرس، لدى فإن الأنشطة المدرسية تستحق أن تعطى أهمية خاصة وأن تكون مصاحبة لدراسة الموضوعات البيئية وبمعنى آخر نقل قاعة الدرس إلى الطبيعة والتعلم منها وعنها وفيها يزداد الإحساس لدى التلاميذ أنهم جزء منها يبادلونها التخاطب ويتلقون عنها الفهم.

من هذا المنظور لأهمية الأنشطة في تدريس التربية البيئية عامة لا نستطيع القول أن الأنشطة في المدرسة الأساسية الجزائرية المقررة في المناهج التربوية تحقق القدر المطلوب بالرغم من وجود بعض الزيارات والخرجات الميدانية مثل زيارة سد أو مزرعة أو غابة أو بحر وغيرها ، وحتى هذا القدر غير كاف لا يحققه المعلمون أحيانا بحجة نقص الإمكانيات المادية ووسائل اللازمة للقيام بمثل هذه الزيارات .ومن هنا كان لابد من التأكيد على الموجهين والمفتشين ومديري المدارس بضرورة مراقبة تطبيق هذه النشاطات من قبل المعلمين والتذليل الصعوبات العلمية والمالية التي تعترض القيام بها .من خلال أوجه النقد الموجهة للمدرسة الأساسية

من مختلف الجوانب منها المناهج التعليمية، المواد الدراسية ، تكوين المعلمين وغيرها .

نستخلص أن التربية البيئية لا تتوفر كمادة دراسية مستقلة بذاتها في مناهج التعليم الجزائرية بل هي عبارة عن نشاط تربوي مدمج ضمن بعض المواد التعليمية التي تتصل بالبيئة ومكوناتها وتعالج المفاهيم البيئية، تساعد على فهم المشاكل البيئية القائمة في الوطن أو المطروحة على المستوى العالمي بأسره ن ومن بين تلك المواد التي تتعرض لمثل هذه المواضيع بكثرة نجد العلوم الطبيعية والجغرافيا والفيزياء والتربية الإسلامية وغيرها، إلا أننا نقول أن صعوبات كبيرة تواجه المعلمين في إيصال الرسالة البيئية للتلاميذ والتي ترجع أساسا إلى عدم تحكم المعلمين المتخصصين في العلوم الطبيعية والمفاهيم البيئية بسبب غياب هذه المادة كمادة التربية البيئية، من برامج تكوين المكونين، أيضا نقص المراجع والوثائق التي تهتم بالتربية البيئية، بالإضافة إلى عدم التحكم في بيداغوجية مبنية على ترابط المواد التي يتطلبها تدريس التربية البيئية.

أما فيما يتعلق بالمناهج خارج المناهج التعليمية، فلقد بذلت الجزائر جهود جبارة لتوعية المواطنين والناس بصفة عامة من خلال مختلف الأنشطة والأعمال المقامة من طرف المؤسسات الغير رسمية كالجمعيات والهيآت ووسائل الإعلام وغيرها، لكن رغم تلك الجهود إلا أنها لم تمنع من النقائص التي تميزت بها على مستوى تلك الهيآت والمنظمات والجمعيات.

فعلى مستوى الجمعيات، صحيح أنها قد عرفت تطورا ملحوظا خلال السنوات الأخيرة. إلا أنها لا تزال تلك الحركة الجموعية المهتمة بالبيئة لم تبلغ درجة المستوى المطلوب، من خلال العدد القليل الموزع عبر التراب الوطني أو من حيث نوعية العمل الذي تقدمه هذه الجمعيات وهذا ربما يرجع لأسباب متعددة إما لعدم فهم الجمعيات للدور المطلوب منها في هذا المجال أو لقلة الوسائل المادية أو عدم التنسيق فيما بينها أو نقص التكوين والتخصص.

رغم هذا كله مازالت بعض الجمعيات المحلية الوطنية تبذل جهود معتبرة وتقدم أعمال جيدة ومفيدة من حين لآخر وهذا عن طريق القيام بنشاطات متنوعة مثل الأعمال التطوعية، الندوات والمحاضرات والملتقيات، مجلات ونشريات وغيرها. من أجل الرقي بالعمل الجمعي البيئي إلى مستوى الطلب.

أما على مستوى وسائل الإعلام، فإن الإعلام البيئي في بلادنا لا يزال يحتل مكانة بسيطة في وسائل الإعلام، كما أن معدي ومخرجي البرامج الإذاعية والتلفزيونية البيئية بحاجة ماسة لتزويدهم بالثقافة البيئية من جهة، والتقنية الإعلامية الملائمة من جهة أخرى.

#### المراجع

- 1 - أحمد ملحة، الرهانات البيئية في الجزائر ، دار المطبوعات الوطنية ، الجزائر ط1 ، 2000.
- 2 - جابر عبد الحميد جابر وآخرون، علم النفس البيئي، دار النهضة العربية ، القاهرة ، بدون طبعة ، 1991.
- 3 - سامح غرابية، مدخل إلى العلوم البيئية، دار الشروق عمان ، ط3 ، 1998.
- 4 - عبد الخالق عبد الله، التنمية المستدامة والعلاقة بين البيئة والتنمية ن المستقبل العربي ن العدد 167، جانفي. 1995.
- 5- سعيد العيادي، التنشئة السياسية من المدرسة والبيئة الثقافية، رسالة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الجزائر ، 1991.
- 6-محمد عبد الرحمن الشرنوبي ، الإنسان و البيئة ، مكتبة الأنجلو مصرية ، القاهرة ، ط2 ، 1981.